مقياس : الانتروبولوجيا الرمزية

السنة الاولى ماستر

السداسي الثاني

المحاضرة الثانية (خصائص الرمز + الخلفية الفلسفية والتاريخية للرمزية)

الزمن : ساعة ونصف

: **خصائص الرمز :** استمد الرمز جزء من اهميته في الدراسات الانسانية من خصائصه المختلفة**/2**

المرونة التي يتسم بها : نقصد هنا بالمرونة قابليته للتأويل من طرف فاعلين مختلفين ، وانطلاقا من رؤى* مختلفة وفق ظروف في غالبيتها تكون مقبولة للمؤولين ، فعلى سبيل المثال **"الاسطورة "اوديب" قراءتان على مايذكر دوران"":قراءة اولى فرويدية ترى في اسطورة اوديب "تراجيديا ارتكاب المحارم "وقراءة ثانية "هيدغرية " (*) او افلاطونية (في تقدير بول ريكور) .ففي نص (وفوكليس) (اوديب ملكا) يمكن ان نقرأ تراجيديا الحقيقة ، ذلك ان اوديب يبحث عن قاتل ابيه (لايوس) ويواجه باستمرار كل من يقف حيال اكتشاف الحقيقة .(1)**

متعلق بالوجود الانساني : **"في البدء كان الرمز"** عبارة صاغها الانتروبولوجي **"ارنست كاسرير" ***
للاستدلال على قوة ترابط الرمز بالانسان ، انه يريد ان يؤكد على خاصية الرمز باعتبارها عنوان للوجود الانساني ، فبدون الرمز لايمكن تصور حياة الانسان . والتي حتما تتميز عن الحيوان برمزيتها الرهيبة . اننا في عالم كله مؤلف من اشارات ورموز تنمو في وسط اجتماعي حيث الاتفاق حولها من طرف الجماعات البشرية يصبح اكثر من ضرورة ، وبدونها يصبح الوجود ضرب من العبث

.الهيدغرية نسبة الى الفيلسوف الالماني مارتن هايدغر صاحب النزعة الوجودية ، توفي سنة 1976م (*)

.المرجع نفسه ، ص 27 (1)

المعقولية الخاصة , ومنطقه الداخلي : انه يتميز بمعقولية لكنها خاصة ، بمعنى اخر انه لايفهم الا في اطار* الشروط الموصوعية التي ولد فيها ، سواء في جانبها الزماني او المكاني ، لانه في الاساس مرتبط بالتأويل . وهذه العملية الاخيرة –كماراينا- تتميز بالمرونة التي استقتها من عوامل تشكل الرمز . فعلى سبيل المثال لايمكن للانسان فهم رمزية الطواف حول الكعبة الا اذا كان مسلما وترعرع في كنف الثقافة الاسلامية ليفهم معنى الاسلام ومكانةالحج في الاسلام . ونفس الشيء في تقديس الهندوس لبعض الحيوانات (كالبقرة) فنحن المسلمون يصعب علينا فهم الغاية من ورائها ، لاننا ننظر لها خارج المنطق الخاص لثقافة الهندوس.

القابلية للتحيين : فالرمز رغم انه يستمد قوته من التاريخ ومن الجماعة التي اعطت له اللحظات الاولى* لميلاده ، الا انه لايبقى اسيرا لها ، بل قابل للتحيين في اي زمن ، وفق الحاجة والضرورة لذلك . فالجماعات المختلفة لها القدرة على تحيينه ، تاويله وحتى لاعادة تأويله ليأخذ مجرى اخر.

توزع الرموز بين ان تكون كونية ا وان لاتكون كذلك : "فكلما كان الرمز قديما واصيلا نزع الى انيكون* جمعيا وكونيا . ويعد "يونغ" من ابرز المدافعين عن هذه الفكرة " **(1)**

الخلفية الفلسفية والتاريخية للرمزية : وجبت الاشارة الى ضرورة التمييز بين الممارسة الرمزية في الاداب/3 والعلوم المختلفة , وبين ظهور المدرسة الرمزية بمنهج ورواد هذا من ناحية , ناحية اخرى متعلقة بالرمزية كتوجه او كنظرة الى الحياة بصفة عامة لم تخرج من الاطار العام الذي نظر اليه الى الحياة في حقل الدراسات المختلفة (بما فيها الدراسات غير الغربية) اقصد هنا ذلك التوجه الذي نشأ مع الاغريق وتمييزهم الواضح بين الجسد (الذي ينتمي الى عالم المادة) والروح (الذي يتسامى عن هذا العالم ومرتبط بالذهن) انه يرمز الى النقاء والفضيلة (بتعبير افلاطون) . شيء اخر

---

(1) بسام الجمل ، المرجع السابق ، ص25.

متعلق بارتباط الرمزية بفكرة "الصورة" التي حاول الاغريق التنظير لها , واعطائها مكانتها الطبيعية في حقل ملكات الذهن , هنا نتذكر ذلك السجال "الافلاطوني ""الارسطي" حول تشابك الذاكرة والخيال , في هذا الاطار يقول "بول ريكور" ان المعضلة التي يطرحها تشابك الذاكرة والخيال قديمة قدم الفلسفة الغربية , لقد اورثتنا فلسفة سقراط حول هذه المسألة موضعين متنافسين ومكملين لبعضهما , الاول افلاطوني والثاني ارسطي , الاول مركز على قيمة الصورة او الايقونة , ويتكلم عن التصور الحاضر لشيء غائب , وهو يدافع ضمنا عن ادخال اشكالية الذاكرة في اشكالية الخيال . اما الثاني المركز حول تيمة تمثل شيء ما سبق ادراكه او اكتسابه او تعلمه , فيدافع عن ادخال اشكالية الصورة في اشكالية الذكرة " (1) ان "ريكور" هنا يضعنا في الاشكاليات التي خاض فيها جل علماء الانسانيات الذين حاولوا فهم طبيعة الرمز وعمله في الواقع وفي الذهن الانساني , بعبارة اخرى فالتشعب في الفهم الذي تكلمنا عنه سابقا يعود في الاساس لتشعب مجالات النظر في الرمز , وحدود الاحاطة به . والتي ستستمر الى العصر الحديث مع ذلك الاختلاف في النظر الى علاقة الرمز بالمحيط الذي ينشأ فيه ' بعبارة اخرى علاقاته بالافراد والجماعات (وهو موضوع اساسي اخر من مواضيع الانسانيات) , نتكلم هنا بالتحديد عن "بيرس" و " **فردناند دوسوسير**" واسهاماتهما في علم اللغة خاصة فكرتي الدال والمدلول .

بول ريكور، الذاكرة ، التاريخ ، النسيان ، تر : جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ن 2009م (1)